21 بيرل بك

الروائية الأمريكية الفائزة بجائزة نوبل في الأدب عام 1938م، وهي أول كاتبة أمريكية تفوز بهذه الجائزة علي الإطلاق .

وهي التي عاشت في الصين فترات طويلة من عُمْرها ؛ فكتبت عنه عدة روايات مثل رائعتها : ((الأرض الطيبة)) .

وهي التي أنشأت مؤسسة الشرق والغرب بهدف التقريب بين ثقافات تلك الشعوب.

وتخليداً لمجهوداتها الإنسانية تم إنشاء مؤسسة عالمية باسمها تُساهم في دعم الجهود الإنسانية والخدمية .

«كان اهتمامى الرئيسي ومتعتى الحقيقية يكمنان فى إثراء معرفتى بالناس .. الزمان والمكان لا يغيران من جوهر الإنسان .. والحياة أروع وأعمق من أنْ توصف فى كلمات .. إنَّ اهتماماتى تتسع لتشمل الإنسان فى كل زمان ومكان» .

الميلاد وذكريات الطفولة :

ولدت «بيرل سيد ينستريكر» Pearl Sydenstricker الشهيرة باسم «بيرل بك» في 26 يونيو عام 1892م في بيت أسرتها في «هيلز بورو» في غرب ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية . لأبوين يشتغلان بالتبشير، وقد أدي هذا إلي انتقالها إلي الصين منذ طفولتها .

وقد ولد لأبويها سبعة أطفال لم يعش منهم سوي ثلاثة هم : «بيرل» وهي الأخت الوسطي لولد يكبرها بعشر سنوات، وابنة أُخري تصغرها بسبع سنوات.

السفر المبكر إلي الصين :

سافرت «بيرل» مع والدها «سيد يسنتريكر»، ووالدتها «كارولين» إلي الصين، وكان الاثنان في إجازة من عملهما للقيام برحلة تبشيرية في الريف الصيني غير أنَّهما استقرا هناك، ولمَّا كان يرفضان أساليب عمل الإرساليات التقليدية المتحفظة فإنهما قررا الإقامة بين الصينيين العاديين .

وقد نمت «بيرل» وتربت بين الصينيين فألفتهم وأحبتهم، وكانت تمارس الألعاب مع الأطفال وتتحدَّث لغتهم فتعرَّفت مبكرًا وعن قُرب علي مشاعرهم وهمومهم .

تأثير الأب والأم في تشكيل وعي الطفلة «بيرل بك» :

تأثَّرت «بيرل بك» بتجارب والديها، فقد كان يعمل والدها ضمن برامج التبشير الديني، من أجل ذلك انتقلت الأسرة إلي الصين، وكانت جولات والدها التبشيرية في أقاصي الريف والمناطق المنعزلة وفرت له عند عودته رصيداً من الحكايات والقصص التي يرويها لأولاده ممَّا ترك تأثيراً عميقاً في نفس ابنته «بيرل» .

أمَّا أمُّها فقد كانت راوية بارعة للقصص، تحبّ الغناء، والاشتراك في الحفلات العامة، وكانت تحن لحياتها القديمة في الولايات المتحدة، فكانت تُصر علي تعليم ابنتها أن هناك وراء البحار حياة مختلفة . ومن قصص أمّها تعرَّفت «بيرل» علي الحرب الأهلية الأمريكية . وكانت أمُّها قد علَّمتها منذ سني حداثتها أن تُسجل علي الورق كل ما تراه وتُحس به . ولعلّ النجاح الذي أحرزته «بيرل بك» في عالم الأدب يعود أساساً إلي تلك التدريبات شبه اليومية التي تلقتها الابنة علي يدي أمَّها .

تأثيرات أخري متباينة :

أحد أهم المؤثرات علي الطفلة «بيرل بك» كانت مربيتها العجوز التي روت لها سلسلة لا نهاية لها من أساطير الصينيين ومعتقداتهم، تقول «بيرل» إن تلك القصص ومعظمها من الأساطير البوذية والطاوية كانت تمثل أول تأثير أدبي ترك بصماته عليها .

المصدر الآخر للتأثير علي الروائية الصغيرة كان طبيب العائلة وهو رجل هندي كان يُجيد الحديث باللغة الإنجليزية، وتقول «بيرل» إنَّها أمطرته بالأسئلة عن الهند والحياة

فيها وعادات أُناسها، ممَّا مكَّنها من التعرُّف علي تلك الدول وربما عقد مقارنات غير مقصودة بين ثلاثة أنماط مختلفة من العيش .

«بيرل بك» .. كيف وجدت الحياة في الصين ؟

كرست «بيرل بك» فنها لبلورة الحياة في الصين التي عاشت فيها معظم سني طفولتها وشبابها، والتي شهدتها تمرّ بأحرج مراحل ثوراتها التي انتصرت أخيراً في عام 1949 م من القرن المنصرم، وغيَّرت وجه الحياة تماماً علي أرضها .

كانت فكرتها الصحيحة عن الإنسان الصيني قد بدأت في التبلور عندما أُرسلت في سن الخامسة عشر إلي مدرسة داخلية في شنغهاي واختلطت بالصينيين الذين وجدتهم مختلفين تماماً عن الصورة التقليدية لهم والموجودة في ذهن العالم الغربي . وكانت دائمة المقارنة العملية بين المجتمع الصيني والمجتمع الأمريكي بسبب تنقلها الفعلي بينهما .

تقول «بيرل بك» : «كان اهتمامي الرئيس ومتعتي الحقيقية يكمنان في إثراء معرفتي بالناس، وطالما أعيش بين الصينيين، فمن الممتع حقاً أن أتعرَّف علي حياتهم أكثر فأكثر، لا علي أساس أنَّهم مواطنون ينتمون إلي بقعة جغرافية مُعيَّنة، ولكن لأنَّهم بشر وكفي ؛ فالزمان والمكان لا يغيران من جوهر الإنسان . وأنا لا أستطيع تصنيفهم تحت أنماط مُعيَّنة تماماً مثلما لا أقدر علي القيام بالمهمة نفسها لأبناء جلدتي؛ فالحياة أروع وأعمق وأخصب من أن توصف في كلمات ؛ ولأنني عشت بالقرب منهم وخالطتهم في حياتهم اليومية، بل مارست أساليب المعيشة نفسها ؛ فإنني لهذا السبب وحده أمقت كل الكتابات التي تناولت الصينيين وصوَّرتهم في صورة غريبة وشاذة لمُجرَّد إثارة عنصر التشويق عند القُرَّاء، ولعلّ أعظم طموح لي يمكن أن أحققه هو أن أُقدِّم هؤلاء الناس في كتبي كما هم في الحقيقة التي أحاول أن أري كل جوانبها بأكبر قدر من الموضوعية» .

وعلي الرغم من انغماس «بيرل بك» في الحياة الصينية، إلاَّ أنَّها ترفض أن تميل أعمالها إلي مُجرَّد وصف لصورة الحياة المحلية هناك، فهي تري أن أهم وظيفة للفن تكمن في اختراق حدود الزمان والمكان، حتي يتمكَّن الفنان من رؤية الإنسان علي حقيقته بعيداً

عن الضغوط والظروف المؤقتة . وعلى الأديب أن يخترق الظاهر دائمًا بحثاً عن الجوهر.

سافرت «بيرل بك» مع زوجها الأول «جون لوسينج بك» إلي منطقة «نانهسوتشو» في إقليم «آنهواي» شمال الصين، وهناك تعرَّفت علي أحوال الفلاح الصيني وطرق الزراعة التي يتبعها وكفاحه ضدّ الجفاف والقحط والمجاعات واللصوص والإقطاعيين.

بعد الشمال انتقلت «بيرل» مع زوجها إلي «نانكينج» حيث حصل زوجها علي وظيفة مدرس بجامعة «نانكينج» لتدريس طرق الزراعة، بينما حصلت هي علي وظيفة لتعليم اللغة الإنجليزية بنفس الجامعة .

في «نانكينج» راقبت الصين وهي تغلي بالثورة، وعلي حد قولها رأت: «الأيام القديمة وهي تنسحب مهزومة في حين أن الأيام الجديدة تنطلق من رحم الزمن، ضعيفة واهنة ولكنها تضج بالحياة القادمة مع الميلاد الجديد» .

وفي «نانكينج» أيضًا تعرَّفت «بيرل» علي نمط آخر من أنماط الحياة وشاهدت عن كثب تسلسل الأفكار الحديثة للصين والنزاعات الاجتماعية والنفسية التي سادت نفوس الصينيين وحياتهم في تلك المرحلة .

كتبت «بيرل بك» لمجلة «أطلانتيك» الشهيرة مقالاً بعنوان : «في الصين أيضاً»!! أشارت فيه إلي جملة تحوُّلات مثل : انتشار التدخين شعبياً، ونمو الاختلاط بين الجنسين، والرقص الأمريكي، والتمرُّد ضدّ السلطة الأبوية .

رحلة تعليم شاقة بدأت في الصين وانتهت بالماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية :

تلقت «بيرل بك» تعليمها الأولي (الابتدائي) في مدرسة بمدينة شنغهاي الصينية، وكما وصفت نفسها فيما بعد كانت فضولية للتعرُّف علي الناس وتفاصيل حياتهم وتقاليدهم، واغتنمت الفرصة لتتعلَّم اللغة الصينية والأساطير الطاوية والبوذية .

ومثلما اجتهدت والدتها لتعليمها الإنجليزية تعلَّمت «بيرل» علي يد السيد «كونج» وهو مدرس خصوصي متخرج من مؤسسة تعليم .

وفي عام 1910م سافرت «بيرل» إلي أمريكا للالتحاق بكلية راندولف - ماكوين النسائية في ويست فرجينيا، وهناك واصلت الكتابة في المجلات والصحف وفازت بجائزتين أدبيتين أحدهما لأحسن قصة تكتبها طالبة والأخرى لأفضل قصيدة .

غير أن الطريق لم يكن مفروشًا دائماً بالورود ففي الكلية استشعرت «بيرل» اختلافها عن زميلاتها، فبسبب أفكارها وتربيتها أُعتبرت غريبة الأطوار، لكنها تمكنت أن تُعيد تشكيل طريقة حياتها ولباسها وجديتها لتندمج مع المجموع .

أنهت تعليمها في الكلية عام 1914 م ودُعيت للعمل في الكلية كمدرسة مساعدة في قسم علم النفس والفلسفة، وقد قبلت العرض لكن مرضاً ألـمَّ بأمِّها أرغمها علي العودة إلي الصين قبل نهاية العام نفسه .

وفي عام 1925م سجلت «بيرل بك» في جامعة كورنيل للحصول علي درجة الماجستير، وكان زوجها يُدرِس في الجامعة نفسها أيضًا فغابت عن الصين عاماً كاملاً أنجزت خلاله رسالة الماجستير والتي خصصتها لدراسة كُتَّاب المقالات البريطانية في القرن التاسع عشر الميلادي، ونالت عن تلك الأطروحة درجة الماجستير في عام 1926م .

قصة «بيرل بك» مع الزواج والطلاق :

في عام 1917 تزوجت من الدكتور «جون لوسينج بك» وهو خبير زراعي عينته هيئة الإرساليات البروتستانتية لتعليم الصينيين طرق الزراعة الأمريكية .

وفي العام نفسه الذي تم فيه طلاقها تزوجت للمرَّة الثانية من «ريتشارد جون والش» رئيس تحرير مجلة آسيا ورئيس شركة «جون داي» للطباعة ولنشر، وأقامت في الولايات المتحدة، واستمرت هذه الزيجة حتي وفاة «والش» عام 1960م .

«بيرل بك» ومأساة ابنتها المُعاقة :

في عام 1925م سافرت «بيرل بك» إلي الولايات المتحدة من جديد لعلاج ابنتها «كارول» التي بدت وكأنها تُعاني ضعفاً عقلياً، وقد سعت لعلاجها لكن تبيَّن أن «كارول» ستظل مُعاقة ذهنياً إلى النهاية . لقد كان لمرض ابنتها أسوأ الأثر على نفسية

«بيرل بك»، ولكي تعوض فقدانها مشاعر الأمومة قامت برعاية تسعة أطفال لعلهم يعطونها إحساس الأم المفتقد، فكانت بحق تعشق الأطفال وتري أن البيت الذي يخلو من الأطفال لا يستحق أن يكون بيتاً .

من ديكنز إلي سينكليرلويس :

بسبب قلة الكتب الأمريكية التي يمكن للفتاة «بيرل بك» الحصول عليها في الصين في ذلك الوقت فقد كانت الكتب الإنجليزية الأيسر لها، لذا فإن قراءاتها في الصِّغر بدأت مع «وليم شكسبير» و«والتر سكوت» و«وليم ثاكرى» و«جورج إليوت» و«تشارلز ديكنز» .

وهي تقول إنَّها كانت تقرأ جميع روايات ديكنز مرَّة واحدة علي الأقل كل عام، وهي عادة واظبت عليها نحو عشر سنوات .

في سنوات لاحقة تعرَّفت «بيرل بك» علي كُتَّاب آخرين أبرزهم «إيميل زولا» و «مارسيل بروست» و «أرنست هيمنجواي» .

وقد بدأت «بيرل بك» التعبير عن أفكارها عبر مقالات حثتها والدتها علي كتابتها لنشرها في صحيفة «شنغهاي ميركوري» التي كانت تُطبع بالإنجليزية وذلك في القسم المخصص للأطفال، وكانت تمهر كتاباتها بتوقيع (المبتدئة) .

عالم «بيرل بك» الروائي :

رواية : رياح الشرق رياح الغرب :

قصة فتاة صينية تتزوج من طبيب صيني درس في الغرب، فيكون سبباً في تحرُّرها هي وشقيقها من التقاليد الصينية البالية .

كانت أول أعمالها الإبداعية عام 1925م عندما كتبت رواية «رياح الشرق» ثم تبعتها برواية «رياح الغرب» التي صدرتا فيما بعد تحت عنوان «رياح الشرق ورياح الغرب» عام 1930م .

عالجت «بيرل بك» في هذه الرواية موضوعها الأثير عن الحياة في الصين في محاولة

لتقديمها إلي العالم الغربي في ثوب موضوعي، بعيداً عن الأسلوب السطحي الذي تميَّزت به روايات الغرب التي اتخذت من شعوب الشرق الأقصي مادة لها.

تحكي الرواية عن حياة فتاة صينية تُدعى «كويلان» حيث عاشت في كنف تقاليد صينية عريقة وسط أسرة أرستقراطية مُحافظة، لها الكثير من الجواري، وقد تربت الفتاة على احترام أبويها والعادات الاجتماعية، لقد قُرر زواجها منذ ولادتها، فتتزوج من رجل صيني درس الطب في الغرب، لقد كان الزوج غريباً بآرائه المتفتحة علي العالم، ومن هنا جاء الانفصال الفكري بين الزوجين، فهي لا يمكنها أبداً أن تفهمه، ومع ذلك فقد كان سبباً رئيساً لكي تتحرَّر من التقاليد الصينية العتيقة، فهو يري مثلا أنَّه علي الصينيات أن يتركن بعض العادات القديمة مثل ارتداء الأحذية الحديدية، فلا شك أن هذا له أضراره الطبية فهو فخور بقدميه الكبيرتين !

إنَّها رواية تكشف عن لقاء الشرق بالغرب من منظور كاتبة أمريكية مطلعه علي الثقافات الشرقية عموماً، والصينية خصوصاً .

رواية الأرض الطيبة :

الرواية التي تُجسِّد حياة الفلاّح الصيني الذي يتمسك بأرضه، ولذلك فالبطولة معقودة للأرض كما هي معقودة للإنسان تماماً .

تعوَّد الروائيون الغربيون الذين تناولوا الحياة في الشرق الأقصي في رواياتهم أن يُقدموا شخصيات قادمة من الغرب، بل إن بعضهم عقد لواء البطولة للرجل الأبيض المُغامر الذي جاء من الغرب لكي يُعلِّم الصينيين الحضارة والمدنية، ولذا فلقد جاءت روايات «بيرل بك» لكي تُشكِّل نفحة جديدة تتميَّز بالموضوعية الفنية الكاملة . ولعلَّ هذا من الأسباب التي جعلتها تخلو من الشخصيات الغربية ؛ فأبطال الرواية وشخصياتها من الصينيين، فشخصية البطل «وانج لانج» فى رواية «الأرض الطيبة» لا تمثل الفلاح الصيني المكافح بقدر ما تمثل أو تُجسِّد صراع الإنسان وتمسكه بالأرض التي يشعر أن جذوره تمتد لتتشعب في باطنها ؛ ولذلك فالبطولة معقودة للأرض كما

هي معقودة للإنسان تماماً، فرواية «الأرض الطيبة» تحكي ببساطة متناهية قصة حياة فلاح من الصين والأحداث التقليدية التي تقع فيها من زواج وإنجاب الأطفال ومجاعة ووفاة .. إلخ .

وعلي الرغم من أن الأحداث والمواقف تبدو تقليدية، إذ ليس فيها من الإثارة الروائية المُعتادة شيء، إلاَّ أن المُعالجة الفنية للمواقف والشخصيات ليست تقليدية بالمرَّة؛ فالرواية عبارة عن لوحات متتابعة عن الحياة في الصين، لكنها لا تعتمد فقط علي التسجيل الوصفي، بل تكمن في الصراع الدرامي تلك العلاقة العضوية بين الشخصيات الرئيسة وبين الخلفيات الوصفية بحيث لا يمكن الفصل بين الفلاح والأرض أو بين الإنسان والصين .

«وانج لانج» بطل الرواية يُصمم علي عدم التخلي عن شبر واحد من أرضه، حتي لو اضطر إلي بيع ابنته الطفلة الصغيرة كي يحصل علي بعض المال ليعيش به ولولأيام معدودة في أثناء المجاعة التي اضطرته للهجرة من أرضه طلباً للقوت، مُفضلاً التشرُّد والعمل الشاق في حِرفٍ لم يزاولها من قبل، ثم يعود إلي الأرض بعد أن أصبح ثرياً، فيشتري الأراضي، ويصبح إقطاعياً، وتتغيَّر حياته تبعًا لذلك، حيث يبني قصراً، ويتخذ عشيقة!!

في الرواية كشفت «بيرل بك» عن تعلُّق الصينيين بدينهم، وقد بدا ذلك واضحاً حين ذكرت المعبد حيث كان «وانج لانج» يبدي احترامه لإلهين وهو يقول : (يجب أن أحرق بعض البخور أمام الصنمين في المعبد الصغير، فمع ذلك لهما سلطان علي الأرض) .

وأبرزت الكاتبة من خلال هذه الرواية أيضاً بأن المزارع الأمي كان مهتماً بالتعليم لأنَّه سمح لأبنائه الثلاثة أن يتعلموا، حتي أنَّه سمح لأبنه الأكبر أن يُسافر لمتابعة دراسته. كانت المجاعة والحرب مشكلة كُبرى في الصين، وقد تسببتا في الموت والنزاعات وبالتنقُّل وبيع البنات اللاتي أصبحن رقيقاً .

نالت هذه الرواية نجاحاً سريعًا، وتُرجمت إلي عشرين لغة منها بالطبع اللغة الصينية،

وحازت علي جائزة «بوليتزر» الأمريكية عام 1931، كما اقتبس منها فيلم سينمائى ضخم . وقد استكملت «بيرل بك» هذه الرواية برواية أخري عام 1932م تحمل عنوان «أبناء وانج لانج» ثم رواية «الأسرة المشتتة»، حيث يعيش «وانج لانج» حتي يري أبناءه يتعاملون مع الأرض، خاصة «يوان» الذي يذهب لأمريكا من أجل الدراسة هناك، وهو لا يعي أبداً الدور الذي عليه أن يقوم به.

روايات : السير الذاتية :

قدَّمت «بيرل بك» رواية «دنياىّ العديدة» حيث يعتبر بعض النُقَّاد أن هذه الرواية والتى تتضمن سيرتها الذاتية هي أجمل ما كتبته، حيث تحكي عن المدن التي سافرت إليها مثل : الهند واليابان وكوريا وفيتنام بالإضافة إلي الصين بالطبع.

وفي عام 1936م قدَّمت الكاتبة رواية «المنفعية» حول والدتها «كارولين» والمهام التي قامت بها في الصين، وقد انتهت «بيرل بك» من تأليف هذه الرواية قبل رحيل أمِّها بقليل . ثم تبعتها برواية «الملاك المناضل» وهي سيرة ذاتية عن أبيها.

وفي عام 1938م صدر لها رواية «القلب الفخور» وهي أول مرَّة تكتب فيها عن الحياة الأمريكية، وكانت الحلقة الأولي لسلسلة روايات عن النساء الأمريكيات.

وفي عام 1939م نشرت «بيرل بك» رواية «المواطن»، وعام 1942 م رواية «ابن التنين» وعن القنبلة الذرية قدَّمت رواية «هل أنت سيد الفجر» عام 1959م، وفي عام 1967م صدر لها رواية «الحياة لا تنتظر» . وفي عام 1972م رواية «الحب يبقي» .

قيمة «بيرل بك» الفكرية والأدبية :

لعلّ القيمة الفكرية التي تكمن في روايات «بيرل بك» أنَّها كتبتها من خلال نظرة كاتبة قادمة من أمريكا التي تمثل أحدث الحضارات الإنسانية، إلي الصين التي تعد إحدى الحضارات العريقة الموغلة في القِدم . وقد لاقت رواياتها احتراماً وتقديرًا من كل الأوساط العالمية نظراً للروح الموضوعية التي تميَّزت بها .

ولقد كتبت «بيرل بك» روايات أُخرى بعد عودتها لأمريكا ولكن تاريخ الرواية العالمية سيذكر لها رواياتها الصينية وخاصة «الأرض الطيبة» .

«بيرل بك» تفوز بجائزة نوبل في الأدب :

منحت «بيرل بك» جائزة نوبل في الأدب في 10 من ديسمبر عام 1938م، وكان قرار اللَّجنة مبنياً علي (لوحاتها الملحمية الخصبة والأصيلة عن حياة الفلاحين الصينيين، وتحفها الأدبية في مجال السيرة الذاتية) .

و «بيرل بك» تعتبر أول روائية أو شاعرة أمريكية تنال تلك الجائزة العالمية .. بيد أن الصحافة سجلت آنذاك اعتراضات البعض علي منحها الجائزة، ليس فقط لأنَّها صغيرة السن (كانت في السادسة والأربعين)، ولكن أيضًا لأن كتاباتها لم تكن ترقي في تلك الفترة إلي مستوى الجائزة، وقد عبَّرت الكاتبة بنفسها عن ذلك حين قالت : «لقد أعطتني الجائزة الثقة في نفسي» .

موقف «بيرل بك» من المبشرين :

بلغت بها الحماسة بالحياة في الصين لدرجة أنَّها انشقت عن أبناء جلدتها الذين يُشكلون بعثات التبشير هناك، ودخلت معهم في جدل علني حول الأهداف الحقيقية المقصود بها عمليات التبشير التي تتخذ من الدين ستارًا تخفي به أطماعها السياسية . خاضت «بيرل بك» هذه المعركة الفكرية علي الرغم من أن زوجها الأول كان يعمل بالتبشير، وانتهت هذه المعركة بأن قرَّرت العودة النهائية إلي أمريكا حيث عملت في نشر الكتب لفترة وجيزة .

الدفاع المستميت عن الملونين :

كانت «بيرل بك» من الشجاعة بحيث تبنت الدفاع عن الملونين بعد عودتها إلي أمريكا، وذلك في وقتٍ كانت التفرقة العنصرية علي أشدها في أمريكا، ممَّا عرَّضها لهجوم كاسح ونقد لا يرحم ؛ لقد بدأت تكتب عنهم روايات كثيرة، كما كتبت عن المطحونين في أرجاء عديدة من العالم . ولقد آمنت «بيرل بك» أن الرجل الأبيض في

العالم كلِّه لا يزال أقلية ؛ لأنَّ أغلبية شعوب العالم ملونة، ولكن الذي آلم قلبها أكثر من كل شيء، ليس كونها عانت شيئًا من الرجل الأبيض، وعجرفته ضدّ الملونين ؛ ولكن لأنَّ شعبها يرتكب الكثير من الخطايا في حق الشعوب الأخرى، وخاصَّة الزنوج .

لم تعبأ «بيرل بك» بالنقد أو الهجوم وظلَّت علي كفاحها الشريف الذي أثمر أخيرًا دار الترحيب والرعاية في بنسلفانيا التى تستقبل الأطفال الذين هم من أصل أمريكي آسيوي حيث يتلقون كل عناية تكفل لهم الاستقرار المعيشي والتعليم الذي يؤهلهم لشق طريقهم في المجتمع عندما يشبون عن الطوق .

الرحيل :

رحلت «بيرل بك» عن دنيانا في مارس من عام 1973م، عن عُمْر يناهز 81 عاماً.